67624 ـ الفرق بين الحلم والرؤيا ، وهل هناك رؤى تحذيرية ؟

السؤال

هل يمكن أن يرى النائم أحلاماً تحذيرية ؟ لقد عاودتني مؤخراً بعض الأحلام ، حيث كان هناك من يريد أن يؤذي أحد أفراد عائلتي جسديّاً ، وعن طريق تشويه سمعته ، وهنا كنت أستيقظ من نومي ، لم أخبر أحداً في عائلتي بالأمر ، لكني أطلب من الله الحماية ؛ لأنه مع أن هناك من قد يكون يكيد لعائلتي ، إلا أني أعرف أن الله هو المدبر سبحانه ، فإذا أخبرت أحد أفراد عائلتي أني أخاف أن يكون هناك من يكيد له ، فهل فيه محظور ؟ كما أرجو أن تدعو الله أن يحمينا . أرجو ألا أكون قد ارتكبت محظوراً .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نسأل الله أن يحفظنا وإياكم من كل مكروه وسوء ، وأن يصرف عنا وعنكم كيد شياطين الإنس والإنس ، إنه هو خير حافظا ، وهو أرحم الراحمين .

وأما ما يراه النائم في نومه فهو ثلاثة أنواع : رؤيا ، وهي من الله تعالى ، وحلُم وهو من الشيطان ، وحديث النفس .

فالرؤيا : هي مشاهدة النائم أمراً محبوباً ، وهي من الله تعالى ، وقد يراد بها تبشير بخير ، أو تحذير من شر ، أو مساعدة وإرشاد ، ويسن حمد الله تعالى عليها ، وأن يحدث بها الأحبة دون غيرهم .

والحلُم : هو ما يراه النائم من مكروه ، وهو من الشيطان ، ويسن أن يتعوذ بالله منه ويبصق عن يساره ثلاثا ، وأن لا يحدِّث به ، فمن فعل ذلك لا يضره ، كما يستحب أن يتحول عن جنبه ، وأن يصلي ركعتين .

وقد يكون ما يراه النائم ليس رؤيا ولا حلما ، وإنما هو حديث نفس ، ويسمى " أضغاث أحلام " ، وهو عبارة عن أحداث ومخاوف في الذاكرة والعقل الباطن ، يعيد تكوينها مرة أخرى في أثناء النوم ، كمن يعمل في حرفة ويمضي يومه في العمل بها وقبل نومه يفكر فيها ، فيرى ما يتعلق بها في منامه ، وكمن يفكر في معشوقه فيرى ما يتعلق به ، ولا تأويل لهذه الأشياء .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ... " رواه مسلم (2263) .

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله ـ :

معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " : أن رؤيا المؤمن تقع صادقة ؛ لأنها أمثال يضربها الملك للرائي ، وقد تكون خبراً عن شيء واقع ، أو شيء سيقع فيقع مطابقاً للرؤيا ، فتكون هذه الرؤيا كوحي النبوة في صدق مدلولها ، وإن كانت تختلف عنها ، ولهذا كانت جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

" مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين " (1 / 327)

فرؤيا المؤمن وصفت في الأحاديث بأنها " صادقة " و " صالحة " و " من الله " ، ومعنى " صادقة " سبق في كلام الشيخ ابن عثيمين أنها تقع صادقة ، ومعنى " صالحة " أنها تكون بشارة أو تنبيها على غفلة ، ومعنى كونها " من اللّه " أي : من فضله ورحمته ، أو من إنذارهوتبشيره ، أو من تنبيهه وإرشاده .

ووصف الحلم بأنه " تحزين " و أنها " من الشيطان " ، ومعنى " تحزين " أي : لكي يحزنه ويكدِّر عليه حياته ، ومعنى " من الشيطان " أي : أنه من إلقائه وتخويفه ولعبه بالنائم .

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في بيان هذا النوع ـ :

إفزاع من الشيطان ، فإن الشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزعه من شيء في نفسه ، أو ماله ، أو في أهله ، أو في مجتمعه ؛ لأن الشيطان يحب إحزان المؤمنين كما قال الله تعالى : إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ، فكل شيء ينكِّد على الإنسان في حياته ويعكِّر صفوه عليه : فإن الشيطان حريص عليه ، سواء ذلك في اليقظة أو في المنام ؛ لأن الشيطان عدو كما قال الله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً .

" مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين " (1 / 329) .

وقد دلَّنا النبي صلى الله عليه وسلم على ما نفعله إذا رأى الإنسان في نومه ما يكرهه فقام على إثره ، وهي : التفل عن اليسار ، والتعوذ من الشيطان ، وتغيير الجنب ، والصلاة إن شاء وأن لا يحدث بها الناس .

وننبه إلى أمرٍ مهم وهو أن الإنسانَ إذا كان صالحاً مستقيماً على طاعة الله تعالى ، فإنه لا يضره أن يرى نفسه أو يُرى على حالةٍ لا تسر ، وإذا كان سيئاً عاصياً في يقظته فإنه لا ينفعه أن يرى نفسه أو يُرى على أحسن حال .

قال ابن مفلح :

قال هشام بن حسان : كان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشيء إلا أن يقول : اتق الله وأحسن في اليقظة , فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم .

" الآداب الشرعية " (3 / 451) .

وقال :

قال المروذي : أَدخلت إبراهيم الحميدي على أبي عبد الله وكان رجلا صالحا فقال : إن أمي رأت لك كذا وكذا وذكرت الجنة ، فقال : يا أخي إن " سهل بن سلامة " كان الناس يخبرونه بمثل هذا , وخرج سهل إلى سفك الدماء وقال : الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره .

" الآداب الشرعية " (3 / 453) .

والخلاصة :

أنه قد تكون في الرؤيا تحذير للإنسان وتنبيه له أو لغيره من غفلة يعيشها ، أو معصية يرتكبها ، أو خاتمة سوء إن استمر على ما هو عليه من انحراف وضلال ، وهذا لا يكون في الحلم الذي هو من تحزين الشيطان وتنكيده ، بل يكون من الله بفضله ورحمته ، فيمكن للإنسان إذا رأى في منامه ما يوجب تنبيه وتحذير الآخرين أن يفعل ذلك ، وكذا لو رأى ما ينبهه ويحذره هو .

ولك أن تحذِّر قريبك من مكيدة محتملة ، أو سوء متوقع لكن دون أن تخصص له أحداً بعينه ، فإن كان ما تخشى شره ، فقد أخذتم حذركم ، ولم يضركم شيء ، إن شاء الله ، وإن تخلف ما تخشون ، ولم تكن الرؤيا على ما خفتم وقوعه ، لم يضركم شيء ، ما دمتم لم تتكلموا في حق أحد بسوء ، ولم تعتدوا على أحد .

وانظر – للمزيد – حول الرؤى والأحلام جواب السؤال رقم (6537) .

والله أعلم